ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب
الهم به بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك
لم يحس مسلم ابن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد
اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف
قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه كان يسمع على ميل وجماعة
كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك
غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في همم الدنيا
وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة
الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك
او وزير ويحدثه بمهمه ويخرج ولو سئل عن حواليه
وعن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه
لاشتغال همه عن ثوبه والحاضرين حواليه ولكل درجات
مما عملوا فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه
وتعظيمه فان موقع نظر الله سبحانه القلوب دون
ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله
عنهم يحشر الناس يوم القيمة على مثال هيئتهم في
الصلاة من الطمانينة والهدو ومن وجود النعيم بها
واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل مات عليه ويموت على
على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال
شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار
الاخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم نسال الله
حسن التوفيق بلطفه وكرمه

بيان الدوا النافع في حضور القلب

اعلم ان المومن لابد ان يكون معظما لله عز وجل وخائفا
وخائفا منه وراجيا له ومستحييا من تقصيره فلا ينفك
عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كان قوتها بقدر قوة

يقينه

يقينه فانفكاكه عنها في الصلاة لا سبب له الا تفرق
الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة
والغفلة عن الصلاة ولا ينهى عن الصلاة الا الخواطر يلهي
الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع
تلك الخواطر ولا يدفع الشي الا بدفع سببه فلتعلم
سببه وسبب موارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا
او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع
او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى
يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة الى غيره
ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم
تصير بعض تلك الاسباب للبعض ومن قويت نيته
وعلت همته لم يلهه ما جرى على حواسه ولكن
الضعيف لابد ان يتفرق به فكره وعلاجه قطع
هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت
مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه
ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا يتسع مسافة
بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع
المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المصبوغة
ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير
مظلم سعته قدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم والاقويا
كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون
به موضع السجود ويرون كمال الصلاة في ان لا يعرفوا
من على يمينهم وشمالهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما
لا يدع في موضع السجود مصحفا ولا سيفا الا نزعه
ولا كتابا الا محاه واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان
من تشعبت به الهموم في اودية الدنيا لم ينحصر فكره
في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب